العنوان:	العمل التطوعي من منظور التربية الاسلامية
المصدر:	مؤتة للبحوث والدراسات - العلوم الانسانية والاجتماعية -الاردن
المؤلف الرئيسي:	حريري، عبدالله محمد أحمد
المجلد/العدد:	مج 21, ع 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الصفحات:	111 - 140
رقم MD:	127135
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	التربية الاسلامية، الأخلاق الاسلامية، العمل التطوعي، تربية الأطفال، التكافل الاجتماعي، السعودية، أوقات الفراغ
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/127135

العمل التطوعي في منظور التربية الإسلامية

عبدالله محمد أحمد حريري*

ملخص

هدف هذا البحث لدراسة مفهوم التطوع في اللغة والشرع، وقد تمثلت مشكلة البحث في ضعف الوعي بأهمية العمل التطوعي وكيفية وسبل ممارسته، والمعوقات التي تحول دونه وعوامل نجاحه والآثار المترتبة عليه ومجالاته، وحاجة الأمة إليه.

وقد خلص البحث إلى ضرورة تربية الأفراد والجماعات على روح التكافل والتضامن وأهمية العمل التطوعي في تقوية النسيج الاجتماعي، ووقاية المجتمع من الصراعات الطبقية التي تثير الفتن والقلاقل والحروب.

Abstract

This paper aims at investigating the concept of voluntary work. The paper addresses the problem of the low level of awareness regarding the importance of voluntary work in terms of how it is practiced and obstacles facing it, factors leading to its success, its consequences, its scope, and necessity.

The paper concludes that individuals should by brought up with emphasis on the spirit of social solidarity through voluntary works it consolidated the threads of social networks and acts an a preventive power against social class conflict leading to instability.

* قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

تاريخ تقديم البحث: 2006/5/1.   تاريخ قبول البحث: 2006/10/2.

مقدمة

يمثل الإسلام المنوال الذي يضبط حركة المجتمعات الإسلامية في أوجه الحياة كافة. وتشكل تعاليمه العمود الفقري الذي ينظم أنشطتها، بل ويمثل الإسلام الواقع الأساسي لكثير من تصرفات المسلمين الملتزمين بتعاليمه. وإذا كان تأثير الإسلام واضحاً في كل مناحي الحياة الإسلامية وعلى أنشطة المسلم كافة فإن تأثيره على نمط الخدمات التطوعية التي يقوم بها المسلم يكون أكثر وضوحاً. فالعمل التطوعي يعكس روح التكافل التي يسعى الإسلام إلى غرسها في نفس كل مسلم يسعى لإرضاء ربه والفوز بجنته. فإغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج وحمل الكلّ لهي من صميم الأعمال التطوعية التي التزم بها نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم قبل بعثته نبياً رسولاً وبعد إرساله للناس كافة بشيراً ونذيراً، وأصبحت بذلك سنة ماضية إلى يوم الدين بفضلها يعمر الكون وتسد حاجات المحتاجين.

فالأعمال التطوعية تتأكد مشـــروعيتها في قوله تعالى ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ (البقرة: 261) وقال ههنا فيضاعفه له أضعافـــاً كثيرة وهذا لانهاية له ولا حد (تفســـير القرطبي، 3/ 240).

والخيرات تشمل الأعمال الخيرية كلها، وتشمل كل عمل يقوم لمنفعة الآخرين، وإزالة الغم عنهم وإدخال السرور على نفوسهم وتفريج كروبهم وقضاء حوائجهم وإقالة عثراتهم. وقد أدركت الأمة في ماضيها أهمية الأعمال التطوعية وسارعت إلى أدائها وبادرت إلى القيام بها دون منٍ ولا أذى.

أما في عصرنا الحاضر، فإن أهمية العمل التطوعي لم تغب عن أفهام كثير من المهتمين بأمر المجتمعات الإسلامية. وفي المملكة العربية السعودية حيث الالتزام بقيم الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حكم، فقد أولت الدولة أعزّها الله أمر العمل التطوعي اهتماماً مستحقاً وأنشأت له وزارة هي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكان على رأس اهتمامها العمل على استمرار هذا العطاء ونمائه، والحرص على تطوير الأعمال التطوعية، التي عمّ خيرها أبناء الأمة ليس في المملكة فحسب، بل تجاوز الحدود ليصل إلى كل مسلم محتاج في أقطار الدنيا كلها. وبنظرة متأنية إلى واقع العمل التطوعي في المملكة فإن الفرد يدرك أن:

1. مجتمعنا السعودي في نهضة مستمرة ويسعى إلى تحقيق ما هو أفضل وأحسن تحت قيادتنا الرشيدة.
2. الفرد أصبح يتطلع إلى مزيد من الخدمات وإلى مزيد من التيسير في الحصول عليها، وهذا ما يجعلنا في أمس الحاجة إلى البحث في العلاقة بين الخدمة ووعي الفرد بها وحاجته المتزايدة إليها.
3. دور الدولة مهما تعاظم وامتلكت القدرات على الخدمات الاجتماعية، فإن الخدمات التطوعية سوف تبقى ذات أهمية بالغة؛ لأن عنصر المشاركة الفعالة الواعية من أبناء الوطن لخدمة أهليهم وذويهم (وهو ما يطلق عليه المشاركة الشعبية) يعدّ من مميزات المجتمع المتقدم، فهناك فارق لا شك فيه بين من ينتظر الخدمة وبين من يشارك في أدائها لنفسه ولغيره.

4. لقد آن الأوان لإيقاف هدر الوقت فيما لا يفيد، وتوجيه طاقات الشباب إلى الخدمة العامة في مجال الخدمات الصحية والاجتماعية والأمنية أو ملئ الفجوات التي لا يمكن أن تُملأ أبداً عن طريق الأجهزة النظامية مهما بلغ رقيها أو عظمت مسئوليتها.

هذا الواقع يوجب علينا أن نتلمس بشكل عملي ومن منطلق تربوي إحساس المواطن بحاجة وطنه إليه وكيفية تعميق ولائه لأمته وترسيخ القيم العليا التي تقوم عليها حياة الأمة، كما يشارك هذا البحث في محاولة تنظيم إجراءات التطوع وممارسته حتى ينخرط أبناء الوطن في خدمة بلدهم في شكل تيار مستمر لا يثنيه جهل ولا يقعده إحباط. بل يقبل على التطوع في شغف، ويرى فيه إحدى وسائل الخروج من مآزق التخلف التي توشك أن تصيب بعض الأوطان العربية. وفي إطار ترقية العمل التطوعي والوصول به إلى غاياته السامية، يأتي هذا البحث إسهاماً علمياً وفكرياً وتربوياً متجرداً لبلوغ تلك الغايات. نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وصلى الله وسلم على نبي الهدى وإمام أهل التقى .. نبينا وسيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مشكلة البحث

المشكلة الأساسية التي يهتم بها هذا البحث ويصب عليها جَهْده الرئيسي هي مشكلة غياب الوعي لدى غالبية المواطنين والمواطنات بأهمية الخدمات التطوعية، وعدم المشاركة فيها، بل واستهجان الاشتغال بالخدمة العامة رغم أنها تمثل أصدق دليل على تقدم المجتمع وهي أحسن القربات لإرضاء الله تعالى.

تساؤلات بحثية

كيف يُرغّبْ الفرد في استثمار فراغه؟ كيف يُجعل الفرد يرى بنفسه عائد العمل الجماعي؟ كيف تُسد الثغرات الخدمية التي لا يخلو منها مجتمع مهما كانت درجة رقيه ؟ كيف تتحول حياة الإنسـان إلى رسالة عظيمة لا مجرد ممارسة عادية ؟ ما هو دور المؤسسات التربوية في توعية أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي ؟

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث انطلاقاً من أهمية العمل التطوعي في إرضاء الله تعالى وخدمة المجتمع النامي، وذلك لأن العمل التطوعي وسيلة هامة من وسائل استكمال النقص في الخدمات العامة، الذي لن يتحقق إلا بجهود المتطوعين. وتتجلى أهمية هذا البحث في أنه يمثل محاولة جادة لتأصيل العمل التطوعي وربطه بقيم التربية الإسلامية المعاصرة. وحث النشء وتربيته على قيم التكافل والتضامن الاجتماعي التي حض عليها الإسلام. كما تظهر أهمية البحث في محاولة استنهاض الهمم وتنظيم الجهود التطوعية لتحقق أهدافها العليا في بناء الأوطان ونيل رضا الرحمن وتكملة جهود الدولة المباركة ودعمها وخلق المناخ الاجتماعي المعافى الذي تسوده قيم المودة والتعاون والإخاء والتراحم.

منهج البحث

إذا كان المنهج في أبسط تعريف له هو: طريقة يصل بها الباحث إلى الحقيقة، فإن المناهج البحثية في الوقت الراهن قد تنوعت وتشعبت إلى أنواع كثيرة منها المنهج الاستدلالي والتجريبي والوصفي التحليلي (الطاهر، 1986م) ويتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وإن كان لا يخلو من الاستفادة من أنواع المناهج الأخرى، فقد حاولنا الوقوف على ظاهرة العزوف عن العمل التطوعي في مجتمعاتنا العربية أو النامية، وحاولنا أن نتعرف إلى أسباب هذا العزوف، ثم حاولنا أن نساهم في تدارك هذه الظاهرة السلبية ووضع الحلول المناسبة لدرئها، وإثارة الانتباه العام إلى أهمية العمل التطوعي وتسخيره لصالح المجتمع.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث لتحقيق أربعة أهداف عامة هي:

1. تعميق مفهوم التطوع في نفوس أبناء المجتمع وحضهم عليه واستثارة هممهم للاهتمام بالأعمال التطوعية خدمة لمجتمعهم وإرضاءً لربهم.
2. ترسيخ الصلة بين العمل التطوعي والتربية الإسلامية.
3. تقويم العمل التطوعي من خلال منظور إسلامي.
4. تقديم المقترحات التي يمكن أن تؤدي إلى تطور العمل التطوعي وترقيته وكيفية ربطه بالمفاهيم التربوية الإسلامية المعاصرة.

حدود البحث

- الفئة المستهدفة، التي تؤدي العمل التطوعي.

الدراسات السابقة

لا شك أن هناك دراسات سبقت هذا البحث في نفس الاتجاه .. أي في محاولة تقعيد العمل التطوعي؛ منها ما يتصل بموضوع هذا البحث اتصالاً مباشراً ومنها ما يتصل به اتصالاً غير مباشر، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1. التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية الصادر عام (1994م)، من تأليف المقدم مساعد منشط اللحياني. وهو بحث في مجال متخصص من مجالات التطوع وهو مجال الدفاع المدني ودوره في نجدة الملهوفين وإنقاذ الجرحى في وقت الحوادث والحرائق والكوارث الطبيعية. وقد ذكر الباحث أصناف الأنشطة التطوعية التي يمكن أن تكون سنداً للدفاع المدني في القيام بمهامه على أكمل وجه.

2. تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية. تأليف سليمان بن علي العلي، ط1، (1996م)، من إصدارات مؤسسة أمانة قطر. تناول الأعمال الخيرية ومواردها واتصل بموضوع التطوع لأعمال الخير في أوجه متعددة.

3. الخدمات التطوعية (مفاهيمها ومشروعيتها) أعده الأستاذ أسامة مشاط (1418هـ) تعرض فيه الباحث لمفهوم التطوع وعرفه لغة واصطلاحاً وذكر أمثلة له وقدم أقوال وآراء بعض العلماء عن أفضل الأعمال التي يحسن التطوع بها. ثم تطرق لأهمية التطوع وآثاره الفردية والاجتماعية ثم ذكر بعض المعوقات التي تواجه مسيرة التطوع في الوقت الراهن. وتعرض إلى أنواع التطوع مع التركيز على التطوع الموسمي، وذكر بعض مجالاته ومهماته.

4. وتناول الدكتور سليمان الحقيل (1418هـ) دور المؤسسات في الأعمال التطوعية في المجتمع السعودي، وقدم رؤية نقدية لدور تلك المؤسسات، وذكر أن المجتمع السعودي قد تحول من حالة البساطة إلى التعقيد في تركيبته الاجتماعية، وأن هذا الأمر يتطلب أن تواكب مسيرة العمل التطوعي تغيرات أساسية تستوعب هذه المستجدات الاجتماعية وذلك لمصلحة المجتمع أفراداً وجماعات. وقد أشار الباحث إلى أهمية المؤسسية ووضع اللوائح والقوانين التي تحكم أداء تلك المؤسسات.

5. مفهوم الخدمة التطوعية ومجالاتها من إعداد الدكتور علي العمري والدكتور دخيل الله الصريري (1418هـ) وقد تناول البحث مفهوم العمل التطوعي في إطاره الشامل، وتناول الباحثان مجالات الخدمة التطوعية المتمثلة في المجال العسكري والمجال الدعوي والمجال الصحي والمجال التربوي والمجال الاجتماعي ومجال خدمات مواسم الحج. ثم قدم الباحثان بعض المقترحات الخاصة بتطوير العمل التطوعي وترقيته ومن ذلك إنشاء أجهزة متخصصة للخدمات التطوعية في المملكة وبث توعية إعلامية بأهمية الخدمات التطوعية.

6. أما الدكتور محمد سعيد بخاري فقد قدم بحثاً عن مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة (1418هـ) فقد تعرض الباحث لمشروعية الخدمة التطوعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة ونماذج من تطوع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه. ثم تطرق الباحث للوضع الراهن للتطوع وناقش بعض المشكلات التي تواجه المتطوعين والتي تصيبهم بالملل فتفتر عزائمهم ويشعرون بالتعب فيؤثرون الراحة وينفضون أيديهم عن العمل التطوعي ويختلقون الأعذار لدفع الملامة عن أنفسهم. ويشير الباحث إلى أن هذا الأمر يطرأ لظروف نفسية وقد يكون الباعث الأساس للعمل التطوعي عند مثل أولئك الأشخاص الحماسة بدافع نوازع النفس البشرية، وليس بدافع الدين والتجرد لوجه الله.

7. قدم البروفيسور محمد نجيب الدين (1418هـ) بحثاً في مجال التطوع تضمن نظرة تحليلية وصفية متعمقة في مفهوم التطوع وأبعاده في الخدمة العامة والتكافل الاجتماعي. وقد تطرق البحث بعمق

لمفهوم التطوع وأبعاده ومراميه ومستقبل حركة العمل التطوعي، والرعاية الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية في الإسلام ونظام التكافل الاجتماعي في الإسلام. وقد ساهم الباحث بقدر كبير في تسليط الضوء على بعض المفاهيم الخاصة بالعمل التطوعي وترقية المجتمع. هذه البحوث تتصل بموضوع هذا البحث اتصالاً مباشراً ولقد استفاد الباحث منها كثيراً.

وهناك بحوث كثيرة تتصل بالموضوع مدار البحث بطرق غير مباشرة مثل:

أ- الخدمة الاجتماعية والتغيير الاجتماعي. تأليف د. فاروق زكي يونس، ط عالم الكتب، القاهرة، 1978م.

ب- طريقة العمل مع الجماعات، د. سمير حسن منصور، ط1، (1991م)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ج- التغيير والتنمية الاجتماعية دراسة تتبعية ميدانية لقرية في منطقة وادي فاطمة في المملكة العربية السعودية: تأليف د.إسماعيل بن خليل كتبخانه ود. حسن أحمد الخولي، ط 1992م، مطابع دار البلاد بجدة.

د- وهناك عشرات الكتب الأخرى يلمس بعضها جانباً أو جانبين في مسألة العمل التطوعي ويلمس غيرها جوانب أخرى.

ولكن البحث الذي اشتغلت به في موضوع التطوع حاولت فيه جمع ما تشتت في بحوث غيري وأن أضيف إليه بعدين آخرين هما:

أولاً: العمل التطوعي في منظور الإسلام وتعميق مرتكزاته.

ثانياً: العمل التطوعي باعتباره ميداناً عملياً من ميادين التربية الإسلامية. والحقيقة أن هذه النقطة بالتحديد لم تتطرق لها البحوث السابقة مما يعطي هذا البحث أهمية إضافية.

التطوع لغةً

قال ابن منظور (... والتطوع ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضة ...) (لسان العرب، ج 8، ص 243).

وقال الزمخشري (طاع: أقر طائعاً وفعل ذلك طوعاً وطواعية وأطاع الله طاعة وهو مطيع ومطواع) (الكشاف، ص268).

وهي تعني تكلف الطاعة أو التبرع بما لايلزم من الخير. ولا يقال (تطوع) إلا في باب الخير والبر. (لسان العرب، ابن منظور، ص 43).

التطوع شرعاً

قال الجرجاني (التطوع تكلف الطاعة وعرفاً التبرع بما لايلزم) (التعاريف، ج1، ص182)، وهو طاعة غير واجبة. وهو ما تبرع به الشخص من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه. فسمي تطوعاً لأن فاعله يفعله تبرعاً من غير أن يؤمر به حتماً. وذكر بعض العلماء أن التطوع ما لم يثبت فيه نص بخصوصه (المبسوط للشيباني، ج1، ص165) والسنة ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم، والمستحب ما لم يواظب عليه ولكنه فعله. (سبل السلام، 2/ 16).

وقد ثبتت مشروعية الخدمة التطوعية في القرآن الكريم والسنة المطهرة. ففي القرن الكريم دل على مشروعيتها:

(أ) قوله تعالى ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 158) فقد أورد ابن كثير في تفسير هذه الآية ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً ...﴾ أي زاد في سائر العبادات وفعل غير المفترض عليه من صلاة وزكاة وغير ذلك من أنواع الطاعات. ورجح كثير من المفسرين قوله ((خيراً)) عموم أفعال الخيرات من الطاعات، والنوافل (تفسير ابن كثير، ج 1، ص 200).

(ب) ودل على مشروعيته أيضاً قوله تعالى ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77). فالآية دلت على أن الله تعالى أمر المؤمنين بفعل الخير وإسداء المعروف والبر والإحسان، وترتيب الفلاح عليه في قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُو نَ ﴾. (الطبري، 17 / 346) وذكر ابن عباس رضي الله عنهما ((افعلوا الخير)) يريد به صلة الرحم ومكارم الأخلاق. (الفخر الرازي، 11 / 331).

ومشروعية العمل التطوعي في السنة المطهرة وردت في أحاديث كثيرة نذكر منها:

(أ) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) (صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، 4/ 2074، رقم 2699). وفي هذا الحديث فضل من فرج كربة عن المسلم أو ستره أو أعانه في حاجة من غير منفعة تعود عليه شخصياً وهذا من قبيل العمل التطوعي.

(ب) وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل معروف صدقة) (صحيح البخاري، باب كل معروف صدقة، 5/ 2241، رقم 5675). وفي هذا الحديث إشارة على أن فعل الخيرات والإحسان قولاً كان ذلك أم فعلاً يعد من الصدقات التي يجازي الله عليها بالثواب والأجر.

(ج) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة) (صحيح البخاري، باب صدقة الكسب والتجارة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم إلى قوله إن الله غني

حميد، 2/ 524، رقم 1376). والحديث يدل على ضرورة إعانة الملهوف ومساعدة ذوي الحاجات وعمل المعروف والإمساك عن الشر ويُعد كل ذلك من قبيل الصدقة.

ومما تقدم نعلم أن كلمة التطوع في الشرع جاءت بأوسع من معناها في اللُّغة، فالمعنى اللغوي يفيد أن التطـــوع هو الزيادة التي ليست لازمة. وهنا أمور لابد أن ننبه إليها: منها: أن التطوع جزء مـــن العبادة الشرعية المحضة فهو أصيل في الإسلام.

ومنها: أن المجتمع المسلم السوي ينهض إلى أعمال التطوع في نشاطٍ طمعاً في خدمة مجتمعه والظفر برضاء ربه والفوز بجنته.

المفهوم الاصطلاحي للتطوع

أما المفهوم الاصطلاحي للتطوع فإنه لا يبعد كثيراً عن المعنى الشرعي له غير أنه أوسع مجالاً من العبادة المحضة التي هي الصلاة والصوم والزكاة والحج. فإنه يقع في دائرة أعمال البر المطلقة التي لم تحدد بشكل خاص من الأشكال، وقد اعتمدنا التعريف المصاغ على النحو التالي:

التطوع هو: ((الجهد الذي يبذله أي إنسان بلا مقابل لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل مسئولية المؤسسة التي تعمل على تقديم الرعاية الاجتماعية)) (عبد اللطيف 1410هـ)، وإذا كان التعريف اللغوي قد قيد معنى التطوع بكونه فيما لا يلزم للإنسان أداؤه، فإن المعنى الاصطلاحي قد خرج بمعنى التطوع من دائرة الشعائر إلى دائرة الشرائع، بل إلى دائرة الحكمة الشـــرعية، إذ جعله في إطار العبادة بمعناها العام الواسع الذي يشـــمل جميع أعمال البر والخير والتعاون على ما فيه مصلحة الإنســـان. ﴿ * لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (البقرة: 177).

ما يترتب على هذا التعريف

قُصد بهذه الفقرة بعض ما يقصده أهل المنطق بقولهم عقب التعريف: إخراج المحترزات.

إذ أُخْرِجَتْ جملة: "الجهد الذي يبذله أي إنسان"جهد الحيوان، لأن التطوع عمل إنساني.

وأخرجت جملة: بلا مقابل لمجتمعه: ما يبذله الإنسان من جهد في مقابل مادي، فالعمل التطوعي عمل هادف يرمي للظفر برضاء الله.

وأخرجت جملة: "للإسهام في تحمل مسئولية": الجهد الذي يُبذل بغير شعور بالمسئولية. فالعمل التطوعي ليس عملاً هائماً بدافع من الحب الطاغي والعواطف الجياشة التي لا يحكمها عقل أو منطق، بل هو عمل يقوم على الحب والعاطفة وعلى العقل والتفكير والعلم والتخطيط السليم.

وإن كان من تحفظ على التعريف فهو في كلمة بلا مقابل وكونها ليست على الإطلاق. فقد يكون هناك مقابل للعمل التطوعي إذا قصد بهذا المقابل تشجيع العمل واستمراره وزيادته والإقبال عليه ما لم يرفض المتطوع المقابل عن طيب خاطر، والتعريف في جملته من وجهة نظري وافٍ بالمطلوب.

فائدة التطوع

إذا كان العمل التطوعي يشمل كل أنواع الخير والبر مما له صورة شرعية وغير ذلك من أمور تتصل بغاية الشرع وحكمته، فإن معنى ذلك أن بعض أمور الخدمة أو البر تُعد واجباً شرعياً اجتماعياً أو كفائياً تأثم الجماعة بتركها ويرفع الإثم بقيام البعض بأدائها.

فإذا أغلق أحد محله عن جائع حتى مات، أثم الجميع، وإذا تطوع أحد وسد جوعته رفع الإثم عن الجميع. وعلى ذلك فإن الأعمال التطوعية التي تسد جوعة أو تستر عورة أو تداوي مريضاً أو تنقذ جاهلاً من غائلة الجهل ترفع الإثم عن المجتمع كله، وما أكثر الذين لا ينالهم عطاء المجتمع بسبب غفلة أو قصور أو عدم علم بأحوالهم.

وظائف التطوع

للتطوع وظائف عديدة نجملها فيما يلي:

1. التعرف إلى الفجوات الموجـــودة في نظام الخدمات في كل مجتمع.
2. تجريب طرق جديدة لمقابلة احتياجات المجتمع.
3. تكميل العمل الحكومي وتدعيمه لصالح المواطنين.
4. توفير خدمات قد يصعب على الإدارات الحكومية تقديمها.
5. التطوع ظاهرة مهمة للدلالة على حيوية الجماهير.
6. توفير الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم.
7. إتاحة الفرصة للمواطنين للتدريب على المساهمة في الأعمال والاشتراك في اتخاذ القرارات.
8. إبراز الصورة الإنسانية للمجتمع وتدعيم التكافل الاجتماعي.
9. تطبيق الأسلوب العلمي في مجال الخدمات.
10. تبادل الخبرات والتجارب مع مجتمعات أخرى.
11. إتاحة الفرصة للظفر برضاء الله ومحبته ونيل ثوابه.

نبذة من تاريخ التطوع

منذ بدء التاريخ البشري والإنسان يعرف التعاون على دفع الشر وجلب المصلحة، ودفع أذى الوحوش واصطيادها لا يمكن أن يتم عن طريق الفرد وحده. ثم لما زاد العمران وعمد الإنسان إلى وقاية نفسه وحماية ممتلكاته

من بني جنسه بأدوات القتال ومع تطور أدوات الحرب زاد التطوع، فعرف التطوع في الحرب ثم عرف التطوع في السلم.

وعرف في جهادنا الإسلامي: خيمة أم سلمة رضي الله عنها التي كانت تعالج فيها جرحى الجهاد في غزوة أحد وغيرها، وسقيا عائشة مع أم سُليم رضي الله عنهما يوم أحد فعن أنس رضي الله عنه قال: (لَمَّا كان يَوْمُ أُحُدٍ انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وَلَقَدْ رأيت عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ وقال غَيْرُهُ تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ على مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ في أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فتملآنها ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا في أَفْوَاهِ الْقَوْمِ) (صحيح البخاري، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، 3/ 1055) وعن الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قالت (كنا نَغْزُو مع النبي صلى الله عليه وسلم فَنَسْقِي الْقَوْمَ وَنَخْدُمُهُمْ وَنَرُدُّ الْجَرْحَى وَالْقَتْلَى الى الْمَدِينَةِ) (صحيح البخاري، باب رد النساء الجرحى والقتلى، 3/ 1056) وتبرع سلمة الأكوع رضي الله عنه بتحقيق الأمن بالحراسة ليلاً لأموال المجتمع وأنفسهم من ضعاف النفوس ويقص علينا يَزِيدُ بن أبي عُبَيْدٍ عن سَلَمَةَ حكايته وأَنَّهُ أخبره قال: (خَرَجْتُ من الْمَدِينَةِ ذَاهِبًا نحو الْغَابَةِ حتى إذا كنت بِثَنِيَّةِ الْغَابَةِ لَقِيَنِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرحمن بن عَوْفٍ قلت وَيْحَكَ ما بِكَ قال أُخِذَتْ لِقَاحُ النبي صلى الله عليه وسلم قلت من أَخَذَهَا قال غَطَفَانُ وَفَزَارَةُ فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ أَسْمَعْتُ ما بين لَابَتَيْهَا يا صَبَاحَاهْ يا صَبَاحَاهْ ثُمَّ انْدَفَعْتُ حتى أَلْقَاهُمْ وقد أَخَذُوهَا فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَقُولُ

أنا ابن الْأَكْوَعِ *** وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَاسْتَنْقَذْتُهَا منهم قبل أَنْ يَشْرَبُوا فَأَقْبَلْتُ بها أَسُوقُهَا فَلَقِيَنِي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ عِطَاشٌ وَإِنِّي أَعْجَلْتُهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا سِقْيَهُمْ فَابْعَثْ في إثرهم فقال: (يا ابن الْأَكْوَعِ مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ إِنَّ الْقَوْمَ يُقْرَوْنَ في قَوْمِهِمْ) (صحيح البخاري، 3/ 1106).

وقد استعانت بريطانيا بفرق المتطوعين أثناء الحربين العالميتين في عملية التوعية أثناء الغارات للوقاية منها. ولقد ظهر أول تنظيم للعمل التطوعي في أمريكا في مجال الحريق عام 1737م. (اللحياني، 1994م).

وقد بلـــغ عدد المشـــتركين في الأعمال التطوعية في عدد من دول العالــــم عام 1958م 3.5 مليون. (اللحياني 1994م).

حث الإسلام على التطوع

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2). وفي الآية الكريمة إشارة واضحة على حض القرآن الكريم الأمة على ضرورة التعاون في أمور الخير ومنها التطوع.

وعن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من عبدٍ مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة) (صحيح مسلم، باب

فضل السنن الراتبة قبل الفرائض وبعدهن وبيان عددهن، 1/ 503، رقم 728). وعن عَدِيِّ بن حَاتِمٍ قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ الله ليس بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ منه فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ منه فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بين يَدَيْهِ فلا يَرَى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) (صحيح مسلم، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، 703/2).

وفي السنة عشرات الأحاديث تدور حول التطوع المقيد بالشعائر التعبدية، وعشرات غيرها في باب التطوع المطلق، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء ،...، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ،...) (مجمع الزوائد، 3/ 115).

وقد أوردت كتب السيرة والسنة قصصاً كثيرة في هذا المجال. منها الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يقم المسجد فقده النبي صلى الله عليه وسلم وسأل عنه فقالوا: مات، قال: (أفلا كنتم آذنتموني به، دُلوني على قبره أو قال قبرها فأتى قبرها فصلى عليها) (صحيح البخاري، باب كنس المسجد والتقاط الخرق والقذى والعيدان، 1/ 175، رقم 446). ويؤخذ من الحديث أن عمل الخير لم يقتصر على الرجال وحدهم وإنما قام به الرجال والنساء على سواء. بل لم يقتصر على كبار الصحابة رضي الله عنهم أو أمهات المؤمنين كما فعلت أم سلمة وغيرها من الصحابيات رضي الله عنهم أجمعين يوم أحد فقد كُنَّ يسقين الماء ويداوين الجرحى، بل كان التطوع لفعل الخير سجية اجتماعية في ذلك المجتمع المسلم المتميز. وظهر ذلك واضحاً في تسابق الصحابة رضي الله عنهم في التطوع في فعل الخيرات كلها، سواءً في الشعائر التعبدية أو الأعمال الاجتماعية أو الجهاد في سبيل الله. وهذا أبو طلحة يتطوع بأفضل وأحب أمواله إليه، فيما يروي لنا أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه يقول: (كان أبو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا وكان أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إليه بَيْرُحَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وكان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ من مَاءٍ فيها طَيِّبٍ فلما نَزَلَتْ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ قام أبو طَلْحَةَ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يقول في كِتَابِهِ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إلي بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ فقال بَخٍ ذلك مَالٌ رَابِحٌ ذلك مَالٌ رَابِحٌ قد سمعت ما قُلْتَ فيها وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الْأَقْرَبِينَ قال أَفْعَلُ يارَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أبو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ) (صحيح البخاري، 2/ 814)، وعن الْمُنْذِرِ بن جَرِيرٍ عن أبيه قال (كنا عِنْدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في صَدْرِ النَّهَارِ قال فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أو الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ من مُضَرَ بَلْ كلهم من مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِمَا رَأَى بِهِمْ من الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فقال يا أَيُّهَا الناس اتَّقُوا رَبَّكُمْ الذي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إلى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كان عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَالْآيَةَ التي في الْحَشْرِ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ تَصَدَّقَ رَجُلٌ من دِينَارِهِ من دِرْهَمِهِ من ثَوْبِهِ من صَاعِ بُرِّهِ من صَاعِ تَمْرِهِ حتى قال وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قال فَجَاءَ رَجُلٌ من الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عنها بَلْ قد

عَجَزَتْ قال ثُمَّ تَتَابَعَ الناس حتى رأيت كَوْمَيْنِ من طَعَامٍ وَثِيَابٍ حتى رأيت وَجْهَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (من سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ من عَمِلَ بها بَعْدَهُ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ في الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كان عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ من عَمِلَ بها من بَعْدِهِ من غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ من أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ) (صحيح مسلم، 2/ 704)، وأورد صاحب الرحيق المختوم في غزوة تبوك: ما أن سمع المسلمون صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى قتال الروم إلا وتسابقوا لامتثال أمره تطوعاً، فقاموا يتجهزون للقتال بسرعة بالغة، وأخذت القبائل والبطون تهبط إلى المدينة من كل صوب وناحية، ولم يرض أحد من المسلمين أن يتخلف عن هذه الغزوة إلا الذين في قلوبهم مرض حتى كان يجئ أهل الحاجة والفاقة يستميلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إلى قتال الروم، فإذا قال لهم: ﴿ ... لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ (التوبة: 92).

كما تسابق المسلمون في إنفاق الأموال وبذل الصدقات، فكان من عثمان بن عفان رضي الله عنه أن قد جهز عيراً للشام بلغت مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها، ومائتا أوقية تصدق بها، ثم تصدق بمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها ويقول: (ما ضرّ عثمان ما عمل بعد هذا اليوم) ثم تصدق وتصدق حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس سوى النقود. (المستدرك على الصحيحين، باب ذكر مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، 3 / 110، رقم 4553).

وروى: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جاء بمائتي أوقية فضة، وجاء أبو بكر رضي الله عنه بماله كله، ولم يترك لأهله إلا الله ورسوله وكانت أربعة آلاف درهم، وهو أول من جاء بصدقته، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، وجاء العباس رضي الله عنه بمال كثير، وجاء طلحة وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم، كلهم جاءوا بمالهم، وجاء عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وسقاً من التمر، وتتابع الناس بصدقاتهم قليلها وكثيرها حتى كان منهم من أنفق مُداً أو مُدين ولم يكن يستطيع غيرها. وبعثت النساء ما قدرن عليه من مسك ومعاضد وخلاخل وقرط وخواتم (سيرة ابن هشام، 231). رضي الله عنهم أجمعين وعن كل قوم يتسابقون في فعل الخيرات وإلى ربهم يرغبون.

مجالات الخدمة التطوعية

يحث القرآن الكريم المسلمين على التطوع لخدمة المسلمين ويشير إلى أن أجر المتطوع عند الله عظيم، ويقع عليه الشكر من الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: 77). وقال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 158). وهذا في مجال العبادة والعمل معاً.

أما السنة النبوية الشريفة فقد جاءت حاضة على تقديم العون للغير وقت الشدة، والتطوع لكل عمل في سبيل الله ثم الوطن، كخدمة عامة. فقد وردت الأحاديث الشريفة التي تحث على ذلك، وهي كثيرة والحمد لله. منها قوله

صلى الله عليه وسلم: فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار) (صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، 5 / 2047، رقم 5038).

أما المجالات فهي كثيرة، نذكر منها مجالات الدعوة والإرشاد، والرعاية الاجتماعية، والرعاية التعليمية، والرعاية الطبية، وخدمات الحجاج والمعتمرين، والتدريب المهني، والإغاثة، وخدمات البيئة والمجتمع، والرفق بالحيوان. ونجمل كل هذا في مجالين مرتبطين بحياة الناس هما:

أولاً: رعاية الفقراء أو ما يسمى حالياً بالخدمة الاجتماعية. وهي تقديم العون والمساعدة للغير من أفراد مجتمعه دون مقابل مادي. وهذا يشمل رعاية الفقراء والمساكين والأرامل، وإصلاح ذات البين بين الناس المتخاصمين. ومنها الرعاية العامة وهي تشمل كل عمل يقدم للغير من حيوان أو إنسان وطير وقت الشدة، ورائدنا في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كُربة فرّج الله عنه كربة من كُربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) (صحيح البخاري، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، 2 /862، رقم 2310).

فهذا الحديث شمل فضائل العمل التطوعي هي:

1. تفريج الهم والكرب والضيق والشدة والغم والنتيجة لكل ذلك مسامحة الله يوم القيامة وغفران لذنوبه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (فرّج الله عنه بها كرْبة من كرب يوم القيام) (صحيح مسلم، 4/ 1994، باب تحريم الظلم، برقم 2577).
2. عدم الظلم والخذلان وقت الشدة، والحاجة والكرب تطوعاً وخدمة.
3. ستر أخيه المسلم إذا ارتكب فاحشة أو ذنباً، روى البيهقي في حادثة ماعز معاتبة النبي لهزال حيث لم يستر ماعـزاً، بل شجعه على الاعتراف وفي الحديث (فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فراره فقال: (هلا تركتموه فلعله يتوب فيتوب الله عليه يا هـزال لو سـترته بثوبك كان خيراً لك مما صنعت) (سنن البيهقي الكبرى، 8/ 21) والجزاء على ذلك ستر الله عليه يوم القيامة، عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) (صحيح مسلم، 4/ 1996).

ويدخل في هذه الرعاية العامة، كفالة الأيتام والمساكين والفقراء ورعايتهم مادياً ومعنوياً وتقديم الطعام والكساء والماء. وهو بذلك يحظى برفقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. فقد قال صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى) (نوادر الأصول في أحاديث الرسول، الأصل الثامن والمائة في فضل الإحسان إلى اليتيم، 2 / 54)، والذي يرعى الأرملة التي توفى عنها زوجها، وكذلك المسكين، ينال مرتبة المجاهد في سبيل الله أو الصائم الدهر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي

الله عنه: (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهــد في سبيل الله) وأحسبه قال: (وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر) (صحيح البخاري، كتاب النفقات ، باب فضل النفقة على الأهل، 5 / 2047، رقم 5038).

ثانياً: الإغاثة: وهي أنواع: إغاثة الغريق، والملهوف، وإطفاء الحريق وما تحدثه الزلازل من دمار وتشرد وغيرها في حالة السلم والحرب، فإذا ما وجد الإنسان أخاً له في الإنسانية تائهاً في صحراء، أو غارقاً في بحر لُجيٍّ، أو يكاد يموت عطشاً، فعلى المسلم أن يقدم العون لهذا المصاب، وانظر كيف أعان إنسان حيواناً وجده يلهث من شدة العطش. فنزل البئر وملأ خفه بالماء، وأروى ظمأ الحيوان فماذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (بينما رجلٌ يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقدْ بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَه ثم أمسكه بفيه، ثم رَقِيَ فسقى الكلب، فشكر الله فغفر له) قالوا: يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجراً، قال: (في كل كبدٍ رطبة أجر) (صحيح مسلم، باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها، 4 / 1761، رقم 2244). وفي حق من غرق في بحر، أو تاه في صحراء، أو انهدم منزله، أو راح ضحية حادث أو زلزال. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنــه ابن عباس رضي الله عنــه: (كل معروف صدقة والدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان) (معجم الشيوخ، 1 / 184، رقم 135).

إننا نسمع ونرى أن هناك في المجتمع الصليبي فِرقاً متخصصة لتقديم العون وقت الكوارث، وفي الوقت نفسه الذي نجد فيه الأديان الأخرى تتعاون فيما بينها على رفعة شأن المحتاجين بطريق التطوع، فهم يملكون إحصائية بالأثرياء وإحصائية أخرى مقابلة لها من الفقراء ، فيُقدَّر على الأثرياء مبلغاً يستطيعون دفعه شهرياً لصندوق التطوع لمساعدة الفقراء. فلماذا لا يقوم المسلمون بتكوين فرق مساعدة وطوارئ تحاول تقديم العون المباشر للمحتاجين وإغاثة الملهوفين؟ وإن كنا لا ننكر وجود جمعيات في المملكة على أسس تطوعية إلا أنها في حاجة لتصبح مثالية متقدمة. ومرشدنا لذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عنه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على كل مسلم صدقة) فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: (يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق) قالوا: فإن لم يجــد ؟ قال: (يُعن ذا الحاجــة الملهوف) قالوا: فإن لم يجد ؟ قال: (فليعمل بالمعروف وليُمسك عن الشر فإنها له صدقة) (صحيح مسلم، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، 2 / 697، رقم 1008).

معوقات العمل التطوعي

تقابل أعمال المتطوعين مشكلات مختلفة، منها مشكلات خارجة عن إرادة المتطوع، ومشكلات من المتطوعين أنفسهم وأخطرها ما كان من المتطوع نفسه. ويمكن تصنيف هذه المعوقات إلى ثلاثة أنواع:

أ - معوقات من المتطوع نفسه وتشمل

1. شعور المتطوع بأنه غير ملزم بما يقوم به من عمل تطوعي، لأنه عمل غير رسمي، فهذا الشعور يفسد العمل التطوعي.

2. عدم قدرة المتطوع على التوفيق بين وقته الخاص ووقت التطوع (عبد العال، 1976م).
3. تحويل العمل التطوعي إلى مصدر رزق لدى بعض العاملين في هذا المجال.
4. الخلط بين مسئولية التطوع والمشاعر الشخصية نحو ذوي الحاجة.
5. ما يصدر عن بعض الدول المعاصرة من التسلط وحجب الأرصدة المالية بحجة تخفيف أرصدة الإرهاب.

ب - معوقات من المنظمات والمؤسسات التطوعية

1. عدم وجود إدارة تهتم بشئون المتطوعين.
2. عدم الإعلام الكافي.
3. عدم وجود برامج تدريبية للمتطوعين.
4. إرهاق المتطوع في العمل الإداري.
5. اعتبار أعمال المؤسسة الخيرية من الأسرار التي لا يجوز مناقشتها.
6. عدم قبول عناصر تطوعية جديدة.

ج - معوقات خاصة بالمجتمع

1. عدم الوعي الكافي بين أفراد المجتمع بأهمية العمل التطوعي (عبد العال، 1976م).
2. الظن الشائع في المجتمع بأن العمل التطوعي مضيعة للوقت.
3. عدم الاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة لشرح أهمية التطوع.
4. عدم المرونة في تطبيق بعض قوانين المجتمع لتيسير خدمات المتطوعين إلى مستحقيها (المليجي 1984م).

العلاج للمعوقات

تمهيد: لقد أرشدنا القرآن الكريم إلى العوامل الضرورية لنجاح أي مشروع يقوم به الإنسان في هذه الحياة الدنيا، فقد ذكر في ختام قصة يوسف عليه السلام عند لقائه مع إخوانه. قال عزّ من قائل: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: 90). وبالتأمل في هذه الآية نجد أن الله سبحانه أرشدنا على لسان يوسف عليه السلام إلى العوامل الأساسية للنجاح وهي: التقوى - الصبر - الإحسان.

ويمكن تصور هذه العوامل في ظل مقتضيات العصر الذي نعيشه الآن في شكل معادلة رياضية.

(التقوى + الصبر + الإحسان = النجاح) (مصطفى، 1985م).

هذه هي العوامل العامة الأساسية في كل عمل يقوم به الإنسان، وهي علاج للمعوقات التي تعرقل التطوع، وإن كانت هناك عوامل أخرى فهي تُضاف إليها بما يتناسب مع نوع العمل الذي يقوم به. فللعملية الزراعية عواملها وللصناعية والتجارية لكل منها عوامل إضافية خاصة، لكن كل تلك العوامل تقع في الإطار العام الذي أرساه الإسلام.

علاج معوقات الخدمة الاجتماعية (رعاية الفقراء):

1. إنزال المتبرعين والعاملين في العمل التطوعي منازلهم، وعدم التسلط عليهم، واستقبالهم كخيرين محسنين لا بروح الشك وعدم الثقة أو أنهم عملاء وجواسيس.
2. تقديم المساعدات الجادة للمتبرعين والعاملين مثل منحهم الصفة للمتازة من الجوازات والتأشيرات واستقبالهم عن طريق صالات كبار الوافدين للبلد المُغاث، وتمكينهم من الحصانة و الحماية تجنباً لكل المخاطر المحدقة بهم.

علاج معوقات الإغاثة

1. رفع طوق الضرائب والجمارك والمكوس عن كل أنواع الإغاثة، وكل ما يعكر من صفو مسارها مثل مشكلات الشحن والنقل على وسائل مواصلات الدولة المغاثة وشركات الطيران ونحوها.
2. حماية المواد من التلف وحفظها في المطارات في أمكنة تليق بمواصفتها، وتأمينها وحمايتها من السطو والسرقة.

عوامل نجاح العمل التطوعي من منظور التربية الإسلامية

إن من أهم عوامل نجاح العمل التطوعي من المنظور التربوي ما يلي:

1. إيمان المتطوع بأن عمله هذا رسالة لا وظيفة واحتسابه المثوبة عليه من الله وحده، ويظهر ذلك في حماس المتطوع وإقباله الشديد على إجادة مهمته التطوعية؛ وذلك اقتداءً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (مجمع الزوائد، باب نصح الأجير وإتقان العمل، 4 / 98).
2. قيام العلاقة بين المتطوع والعاملين في المؤسسة التطوعية على أساس الاحترام المتبادل الذي يزكي رغبة المتطوع في اكتساب الخبرة ويزيد قدرة المتطوع على تحمل المسئولية، ومبدأ احترام الآخرين مبدأ تربوي هام حض عليه الإسلام ورسخه في نفوس أتباعه.
3. دقة المؤسسة في تحديد احتياجاتها واحترام قواعد العمل وفقاً للأهداف العليا للمؤسسة.
4. عدم التقليل من جهد المتطوع حسب ظروفه الخاصة مع الاستمرار في تجديد شباب المتطوعين وتكريمهم وتقديم الشكر لهم (عصر 1989م). والمعروف أن مسألة الإطراء على المجدين في العمل

ومكافأتهم تمثل نمطاً تربوياً فعالاً في تدعيم تعلم السلوك المنشود وتُحَفِز العاملين وترسخ عندهم السلوك الإيجابي.

وفي كل الأحوال فإن التطوع لا ينجح بالرجل المتعالي المتعجرف المتكبر الذي لا يحترم الآخرين﴿وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُختَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: 23)، بل يحتاج التطوع إلى الإنسان المتسامح الودود الذي يؤدي عمله بوعي وفاعلية.

كيف تستقطب المتطوعين؟

يمكن استقطاب المتطوعين بطرق عديدة نذكر منها:

1. إذكاء روح الانتماء للوطن والأمة لدى المتطوعين خاصة والمواطنين عامة. فشعور المواطن بأنه مسئول عن وطنه وعن أخوته في الإسلام هو الدافع القوي لوجود العمل التطوعي وتطوره وجذب المتطوعين إليه. (كشك، 1987م).
2. تقدير الجهد الذي يؤديه المتطوع مهما كان صغيراً وبذل كل المحاولات الممكنة للتوفيق بين جهد المتطوع وبين مسئولياته الخاصة، وتشجيع المتطوع على النجاح في مسئوليته الخاصة، فنجاح المتطوعين مثلاً في عملٍ ما، يدفعهم إلى تقديم المزيد من الجهود التطوعية.
3. الحرص على أن تكون الاجتماعات التنظيمية قصيرة، فإن طولها يطفيء حماس المتطوعين.
4. تطوير القوانين المحلية بحيث تعطي ميزات للمتطوعين.
5. حرص المؤسسات التطوعية على تعويض المتطـــوع عن سفره أو اتصالاته إلا إذا تنازل بمحض رغبته عن هذا التعويض.

وحكومة المملكة قد اختارت أسلوب التنمية الاجتماعية للاهتمام بالمجتمعات المحلية باعتبار أن هذه المجتمعات هي الركيزة الأساسية في عملية التنمية، فعلى قدر ما يتوافر في المجتمع المحلي من خدمات، ومن فاعلية ومن قدرة على إشباع حاجات أفراده، وتوفير فرص النمو السليم لهم، بقدر ما يتوافر لهؤلاء الأفراد من فرص لاكتساب الخصائص الصالحة والسمات النافعة، وذلك شريطة أن يتم التطور الاجتماعي في جميع مراحله ومجالاته في إطار القيم الإسلامية بحيث تؤدي عمليات التطور الاجتماعي إلى ترسيخ هذه القيم والمحافظة عليها.

وانطلاقاً مما سبق: فقد كانت بداية مشروع التنمية في عام 1380هـــ حين بدأت حكومة المملكة مشروعاً تجريبياً للتنمية بافتتاح أول مركز للتنمية الاجتماعية بالدرعية، تعاونت على تنفيذه كل من وزارة المعارف والصحة والزراعة فضلاً عن وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ولقد حددت للمشروع الأهداف الرئيسية التالية:

1. تنمية الموارد البشرية والمادية في المجتمع.
2. النهوض بالجوانب الثقافية والصحية والاجتماعية والاقتصادية.
3. تغيير العادات والمفاهيم غير السليمة.

4. إشراك المواطنين في دراسة احتياجاتهم ووضع الحلول العملية لمشكلاتهم وإشراكهم في توفير الموارد اللازمة لمقابلة تلك الاحتياجات.

ويقول التقرير الختامي لمشروع التنمية أنه كان لنجاح هذه التجربة، أنْ تقرر التوسع في المشروع بإقامة عدد من مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية تباعاً في مختلف مناطق المملكة حتى بلغ عددها في نهاية عام 1413هـ (2) مركزاً منها (21) مركزاً للتنمية الاجتماعية تعمل في المناطق الريفية، و (7) مراكز للخدمة الاجتماعية تعمل في المناطق الحضرية. (وزارة العمل والشئون الاجتماعية 1415هـ).

تطور المشاركة الأهلية

يذكر التقرير أعلاه بأن المشاركة اقتصرت في المرحلة الأولى على مشاركة الأهالي في عمليات التخطيط والتنفيذ للمشروعات والبرامج، وذلك عن طريق تشكيل لجان أهلية مؤقتة ممن لهم الرغبة في المشاركة وبذل الجهد التطوعي. ولكن بمرور الوقت برز كثير من المواطنين في المجتمعات المحلية وبدءوا يأخذون دورهم الإيجابي في عمليات تنمية المجتمع المحلي، وتشكلت العديد من لجان التنمية الاجتماعية الرئيسية والمحلية وانبثقت عنها لجان فرعية متخصصة في قطاعات التنمية الاجتماعية المختلفة (الصحية ـــ الثقافية ـــ الزراعية ... الخ). وأصبح دور هذه اللجان واضحاً في المشاركة في اختيار برامج ومشروعات التنمية الاجتماعية والمشروعات الأهلية وتخطيطها، ومن ثم تمويلها وتنفيذها ومتابعتها على أسس تطوعية. (وزارة العمل والشئون الاجتماعية 1415هـ).

صلة التطوع بالتربية

بعد قيام المؤسسات الضخمة في مجال التعليم والصحة والصناعات، أصبح التطوع في العمل الجماعي ضرورة لا غنى عنها لبناء الفرد بناءً اجتماعياً متكاملاً مع تطور الحياة الحديثة.

فالتطوع بهذا المفهوم يساعد الأفراد على إشباع الكثير من احتياجاتهم المتعددة، مثل الحاجة إلى الصداقة، والمشاركة في مشروعات جماعية ناجحة، والتعبير عن ذواتهم وتنمية الميول والقدرات، واكتساب خبرات جديدة، وتوسيع مداركهم الثقافية وإثارة وعيهم الوطني والإنساني والديني.

وهذه الثمار التي تلحق الفرد والمجتمع كلها مقاصد تربوية هامة تهدف إليها عملية التربية، ولا تخلو منها فلسفة تربوية مهما اختلف نسقها ومشاربها. وباختصار شديد:

إذا كان الهدف من التربية الوضعية هو : إعداد المواطن الصالح، والهدف من التربية الإسلامية هو: إعداد الإنسان الصالح، فإننا في كلا الحالين نجد أن العمل الجماعي وخصوصاً التطوعي منه يحقق هذا الهدف ويخْدُمه أجود خدمة. ويحقق العمل مع الجماعة في مجال الخدمة التطوعية أهدافاً تربوية منظورة في بناء الفرد مثل:

1. القدرة على التفكير الواقعي.
2. الإيمان بالأهداف العامة.

3. الميل إلى التعاون مع الغير.
4. القدرة على تحمل المسئولية.
5. التعود على القيادة للجماعة.
6. احترام العمل والنظم العامة.
7. الإحساس بالسعادة من خلال الإنجاز الطوعي.
8. الممارسة العملية للشورى (منصور، 1991م).

أما علاقة العمل التطوعي بالتربية الإسلامية فهي علاقة وطيدة جداً. فالتربية الإسلامية تهدف فيما تهدف إليه إلى إعداد الفرد ليكون لبنة صالحة في مجتمعه، وتعدُّ المجتمع لاستقبال هذا الفرد ليكون عضواً صالحاً فاعلاً فيه (عمر، 2001م). فإذا كانت العلاقة بين الفرد ومجتمعه تقوم على هذا التفاعل والتكافل بين الطرفين، فإننا نجد أن العمل التطوعي ربما يتيح أحسن فرصة لتدعيم هذه العلاقة وتأسيسها. فالفرد حينما يخرج من إطار التفكير في نفسه إلى مجال الاهتمام بشأن مجتمعه فإنه يكون قد حقق هدفاً من أهداف التربية الإسلامية. فالرسول الكريم عليه أفضل السلام وأتم التسليم يعلنها صريحة أن من لم يهتم بأمر الأمة فليس منها. ثم أنه من الجانب الآخر فإن المجتمع بقطاعاته المختلفة يهتم بشأن الفرد ويمثل معه جسداً متكاملاً إذا اشتكى منه عضو تكاتف المجتمع لنصرته وإزالة الضرر عنه. يوضح هذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، 4/ 1999، رقم 2586). فعلى قيم التكافل والتعاضد والتعاون ونجدة الملهوف وإغاثة المحتاج ربى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم صحابته الميامين، فكانوا خير من عرف التكافل والتراحم. ونحن علينا أن نربي أبناءنا على هذه القيم: قيم التطوع لتكتب لهم سعادة الدارين.

العمل التطوعي والتغيير الاجتماعي

علاقة العمل التطوعي بالتغيير الاجتماعي من المنظور الإسلامي، علاقة حميمة ووثيقة قال تعالى ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ على رَسُولِهِ مِنْ أَهلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَمَى وَالْمَسَكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: 7). فالتغيير إلى الأفضل سمة من سمات المنهج الإسلامي للحياة. فالتغيير الاجتماعي في الإسلام ليس ضربة لازب، بل هدف اجتماعي نابع من وعي إنساني يقوم به الإنسان قصداً، وقد أكد على ذلك القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11). وإذا تأملنا الآية الكريمة أدركنا أن الإسلام لم يجعل التغيير غاية في ذاتها وإنما جعل تغيير المجتمع رهناً بتغيير الإنسان من حال إلى حال.

((إذن فإن مفهوم التغيير في الإسلام هو عكس مفهوم التغيير في المعتقدات والمذاهب الأخرى، لأنه بينما ترى المعتقدات والمذاهب الأخرى أن المجتمع يتغير أولاً ثم يتبع ذلك تغير الإنسان، فإن الإسلام يرى أن تغير الإنسان يسبق تغير المجتمع)) (السالم، 1993م). ولما كان الإنسان هو العنصر الفاعل في تغيير البيئة الاجتماعية، كان لزاماً

أن تكون عملية التغيير في أساسها عملية تربوية اجتماعية منشؤها الدين الحنيف، ولابد من العمل التطوعي الذي يدفع المجتمع نحو التغيير الرشيد القائم على روح التعاون والتكافل بين قطاعات المجتمع. فبذلك يكون التغيير موجباً فهو تغيير للأفضل إن شاء الله.

حاجة البشرية إلى التطوع

إن الحياة الحديثة بتجمعاتها السكنية والمهنية، فجرت مشكلات ضخمة في العلاقات بين الناس بحيث أضحى كل فرد عالماً قائماً بذاته، في حين جعلت وسائل الاتصالات والمواصلات العالم مثل قرية صغيرة. إلا أن كل فرد في هذه القرية أصبح عالماً وحده، من هنا تظهر الحاجة إلى ضرورة الخدمات التطوعية بل ضرورة تنظيم الخدمات التطوعية وأن تصبح دوماً سائدة متاحة للمجتمع، ولابد من القيام على تنظيمها حتى تؤدي ثمارها الاجتماعية والتربوية التي تتزايد الحاجة إليها في المجتمعات المعاصرة يوماً بعد يوم.

وإذا وضعنا في الاعتبار قصور دور الدولة في جميع الدول النامية عن الوفاء بكل ما يحتاجه المجتمع من خدمات، أدركنا على الفور الحاجة الماسة للخدمات التطوعية والمتمثلة في:

1. حاجة الأسرة إلى قيام مؤسسات متوازنة تيسر الحصول على ما تحتاجه الأسرة من خدمات ضرورية.
2. إفساح المجال للابتكار الجماعي لتحقيق تكامل الفرد مع غيره.
3. الإفادة من الفراغ لدى الأفراد الذي نتج بسبب التقدم التكنولوجي.
4. ففي عالم يزداد كل يوم تعقيداً، لابد أن يتحمل الفرد نصيباً من المشاركة في خدمة الغير لأنها تعود عليه في النهاية بالخير (السالم، 1993م).

إذن لابد من إثارة الجهد الفردي والجماعي القائم على التطوع لحماية الإنسان من أخيه الإنسان في ظروف التسارع المتصاعد نحو التقدم المادي الذي يهدد في طريقه كثيراً من القيم الثابتة والمبادئ الأساسية لحياة الإنسان وحياة الكائن الحي الذي يعيش معه على كوكب الأرض.

إن حماية الكائن الحي من التلف أيًّا كان هذا الكائن عمل يؤجر عليه المسلم ويدخر له أجره في الآخرة. والإحساس بثواب الآخرة والحرص عليه لا تغرسه مؤسسات الدولة مهما كان رُقِيُّها بل تغرسه التربية الإسلامية الصحيحة القائمة على حرص الإنسان على عمارة الأرض واحترام البيئة وحماية الكون من الفساد المادي والمعنوي.

وضمان حماية البيئة لن يتوفر إلا على أكتاف العناصر المتطوعة التي تربت على العطف والحنو والرحمة بالكائن الحي مهما قل مقامه وانحدرت رتبته.

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم: يســـمع رجلاً ينهر بعيره ليهم بالســـير ويقول للبعير: أســـرع يا ملعون، فيلتفت إليه النبي صلى الله عليه وســـلم ويقول له: (يا هذا لا تســـر معنا على بعير ملعون) (الأحاديث المختارة، 6 /175، رقم 2179). إن مجرد لعن الدابة غير مقبول في الشريعة الإسلامية والتربية الإسلامية الصحيحة، فكيف بإفساد البيئة أو إهمال شأنها، بل المسلم مكلف بعدم إلحاق الضرر بالآخرين بحكم الأمر الشرعي

الصادر عنه صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) (سنن البيهقي الكبرى، باب غسل الجنب ووضوء المحدث إذا وجدا الماء بعد التيمم، 1 / 218، رقم986). بل هو مكلف بإسداء الخير وعمل البر مع مطلع كل شمس فإن لم يستطع عمل الخير فليبتعد عن الشر.

إن الإسلام فرض على الناس الحد الأدنى من التكاليف التي لا يستقيم أمر المجتمع بدونها، ولكنه حبب إلى الناس التطوع بما وراء الحد الأدنى ليرتقي المجتمع من مستوى الضرورة إلى مستوى الإحسان تطوعاً لا قهراً، وتقرباً إلى الله وطمعاً في ثوابه. فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان، فقال صلى الله عليه وسلم: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (صحيح البخاري، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، 1 / 27، رقم50).

ولا شيء يحض على التطوع بما وراء التكليف أكثر من ذلك الإيمان العميق بأن الحسنة بعشر أمثالها، وأن ما بذله الإنسان من جهد زائد على التكليف سيعوض عنه في اليوم الآخر بمتاع أغلى وأشهى وأبقى. (قطب، 1412هـ).

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ(14) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ(15) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: 14- 17).

الفوائد الاجتماعية والفردية للتطوع

للتطوع فوائد جمة نذكر منها ما يلي:

1. تحصيل الثواب من عند الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيم﴾ (البقرة: 158).
2. تخفيض نفقات التشغيل في المنظمات الخيرية.
3. اكتساب المتطوعين خبرات ميدانية وإدارية في العمل الخيري.
4. توجيه الطاقات البشرية وتحويلها لصالح المجتمع.
5. يمتاز العمل التطوعي بالحماس في الأداء، وهذا ما نفتقده في العمل الروتيني الرسمي .
6. يتيح العمل التطوعي حرية الإقدام واختيار نوعية العمل بما يتفق مع موهبة المتطوع .
7. يمكن للمؤسسة الخيرية عن طريق التطوع سد الثغرات في بعض التخصصات النادرة.
8. يقوم المتطوعون بتعريف المؤسسة بباقي أفراد المجتمع ومؤسساته فيقوم الترابط بين المؤسسات وتتكامل جهودها.
9. ملء فراغ الأفراد بالنافع المفيد الذي يشعرهم بقيمة أنفسهم.

فبالنظر إلى تلك الفوائد العظيمة للعمل التطوعي في الإسلام فإن الفرد يدرك أن التطوع يمثل نمطاً تربوياً متقدماً ومدرسة شاملة تحقق التوافق والتوازن الاجتماعي به تسد حاجات الفقراء والمحتاجين وبه يتحقق التواد والتآخي والألفة بين أفراد المجتمع. فتسود المودة وتذوب الفوارق الطبقية وتتلاشى الأحقاد الناشئة بين قطاعات المجتمع، فتنتفي أسباب الصراع الطبقي الذي يقود إلى الفتن والحروب والقلاقل والدمار. ثم تحقق نظرية الإسلام في بناء مجتمع الجسد الواحد. هذا المجتمع الذي يناصر أقوياؤه ضعفاءه وأثرياؤه فقراءه ويحنو كباره على صغاره، ويحترم صغاره كباره. يحس فيه كل فرد بمسئوليته نحو الآخرين ولا يتوانى الآخرون في تقديم كل ما يستطيعون للأفراد المحتاجين . ويكون المجتمع الإسلامي بذلك أمة أنموذجاً هي خير أمة أخرجت للناس.

خاتمـــة

في آخر سورة الكهف حكى لنا القرآن الكريم قصة ذي القرنين:

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾ (سورة الكهف: 83).

إلى قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً(93) قَالُواْ يَذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً(94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً(95)﴾ (لكهف: 93 - 95).

إن هذا الجزء من هذه القصة يظهر لنا أنه في التاريخ كانت هناك أمةٌ ضعيفة الوعي، منسحقة القوة، طلبت من هذا الزعيم أن يقبل منها المال لكي يحميها من عدوها بإقامة السد .. إلا أن هذا القائد الحصيف لفت نظرها إلى أن حمايتها تكمن في قدرتها الذاتية. فقال لهم لست في حاجة إلى المال .. وإنما أعينوني بقوة أي اعملوا معي واخرجوا من السلبية إلى الإيجابية والواقعية. اخدموا أنفسكم بأنفسكم. وكانوا معه حسب ما أشار به فخرجت من غياهب الضعف إلى أمة تصنع السدود وتخلط النحاس بالحديد في إبداع لايزال العالم مبهوراً به إلى اليوم.

وهذه القصة تمثل درساً تربوياً متقدماً في إعلاء قيمة التعاون والعمل الجماعي لإنجاز أعقد المهام. ففي التعاون على البر والتقوى وعمل الخيرات بركة تجنيها المجتمعات أمناً وفوزاً ونصراً ودحراً للأعداء.

ولكن لا يفوتنا هنا أن ننبه إلى ضرورة استنهاض الهمم كافة، ولاننسى في غمرة الحماس للعمل التطوعي أن نشير إلى بعض العاطلين الذين ربما يستمرؤن عائد الأعمال التطوعية ويظلون قاعدين منتظرين ما يمكن أن تجود به أيدي المتطوعين. فتتكون طبقة من الطفيليين الذين لا يرجى نفعهم ولا يؤمن شرهم.

إن الفرق كبير بين من يمد يده يتكفف الناس ليأكل، ومن يمد يده ليعمل ويكسب قوته. إن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير. فلتتكامل جهود الأقوياء لتزيل عثرات الضعفاء. وليتم بناء المجتمع المسلم على قيم التكافل والتراحم، فتنهض الأمة بفضل جهود المتطوعين من أبنائها وبناتها. ولبلوغ هذه الغاية فليسع كل بحسب طاقته وقدرته، وليعمل كل ما يسعه عمله، فهذا سبيل الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة. وليتذكر الجميع قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 105).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف: 30).

كما لا يفوتنا إلى أن ننبه إلى مخاطر الافتراءات التي تثيرها بعض الدوائر الغربية حول المنظمات التطوعية الإسلامية ومحاولة ربطها بالإرهاب. فقد أشار السلومي (1424هـ) إلى فحوى هذه الافتراءات وفندها تماماً وأشار إلى أنها دعاوى فارغة يقصد بها تعطيل القطاع الخيري الإسلامي من أداء واجبه والاضطلاع بمهامه في خدمة الفقراء والمستضعفين.

نتائج البحث

من هذا البحث نخلص إلى نتائج هامة جداً أهمها:

1. أن العمل التطوعي ضرورة إنسانية يمكن أن تسد النقص في الخدمات التي يحتاجها المجتمع.
2. أن العمل التطوعي أساس من أسس التربية الإسلامية تربي الأفراد والجماعات على روح التكافل والتضامن الاجتماعي وغرس بذور المودة والتحابب بين أفراد المجتمع.
3. إن العمل التطوعي يمكن أن يقوي أواصر النسيج الاجتماعي ويقي المجتمعات من الصراعات الطبقية التي تثير الفتن والقلاقل والحروب.
4. أن الدين الإسلامي حض المسلمين بشدة على القيام بواجبات المحتاجين، وتوفير متطلبات الضعفاء والأرامل واليتامى والعجزة.
5. إن العمل التطوعي والتجرد فيه يكسب الفرد رضاء الخالق ويجلب الرحمة ويدرأ العذاب، وأن عاقبته الفوز بالجنة والنجاة من النار.
6. إن هناك مشكلات وتحديات مقدرة تواجه العمل التطوعي في العصر الحالي، وأهم هذه المشكلات نزوع بعض العاملين فيه للاستعلاء والانفراد باتخاذ القرار وفتور الحماس.
7. إن كثيراً من أفراد المجتمع اليوم لا يدركون أهمية العمل التطوعي ولا يبادرون للمشاركة فيه.
8. إن من أكبر التحديات أمام العمل التطوعي عدم التجرد والتكسب من العمل التطوعي.
9. إن العمل التطوعي لا يزال يقوم على المبادرات الفردية ويفتقر إلى المؤسسية والالتزام.
10. إن التربية الإسلامية يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في توجيه العمل التطوعي وإذكاء روح الحماس وإنجاح الأعمال التطوعية ودفع الشباب والقادرين للقيام بأدوارهم المنوطة بهم في مجال العمل التطوعي.
11. إن للعمل التطوعي مجالات عديدة أهمها أعمال الرعاية الاجتماعية والإغاثة.

توصيات البحث

بناءاً على ما سبق، فإنه يمكن أن نقدم بعض التوصيات التي نرى أنها سوف تعمل على ترقية العمل التطوعي والنهوض به. وهذه تشمل ما يلي:

1. إثارة الوعي لدى جمهور المواطنين للترغيب في التطوع للعمل الخيري والتبصير بفوائده.
2. ضرورة تربية الأجيال وغرس مبادئ الخدمة العامة والتطوع لدى تلاميذ المدارس بمراحلها المختلفة. ولقد حث الدين الإسلامي على ذلك، في قوله تعالى ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحاً فَلِنَفْسِهِۦ﴾ (فصلت: 46)، وقوله تعالى: ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى) (صحيح مسلم، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، 4/ 2286، رقم 2983).
3. تهيئة المجتمع لتقديم الخدمة العامة للمحتاجين كالفقراء واليتامى والمرضى، وكبار السن، وإطفاء الحرائق، وتقديم العون بصفة عامة لمن يحتاجه.
4. غرس المفهوم بأن العمل التطوعي امتداد للعمل الحكومي المقدم منها إلى أفراد الأمة كافة.
5. توفير الفرص وتهيئتها للمواطن لتقديم الخدمة العامة التطوعية للمحتاجين من كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته.
6. جعل مادة الخدمة التطوعية مادة أساسية في المدارس والجامعات.
7. سعي خطباء المساجد لتوعية المصلين بأهمية التطوع لتقديم الخدمات لمن يحتاجها والاستشهاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك المجال.
8. إدخال تخصص بمسمى الخدمة الاجتماعية التطوعية في المرحلة الجامعية لتأهيل الشباب المثقف وتوعيته دينياً بأهمية تقديم الخدمة التطوعية لمن يحتاجها وتدريبهم على القيام بها وتقديمها لمستحقيها.
9. إن من أسباب نجاح الخدمة التطوعية الوفاق التام بين أفراد المجتمع والمتطوعين والجهات الرسمية في هذا المجال.
10. من نتائج الخدمة التطوعية إذا قامت على وجهها الأكمل انتفاء البؤس لدى الأفراد المحتاجين وإحساسهم بأن الجميع معهم. رائدهم قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2). وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه) (المستدرك على الصحيحين، كتاب الأدب، 4 / 292، رقم 7706).
11. ضرورة الانتباه لأولئك الذين يسيئون استخدام الخدمة التطوعية ويتخذونها وسيلة للتكسب ولا يبادرون للعمل وكفاية المجتمع شرورهم.
12. الانتباه لدعاوى أعداء الإسلام الذين يثيرون كثيراً من الغبار والافتراءات على المنظمات التطوعية الإسلامية بهدف تعطيلها والقعود بها عن الاضطلاع بدورها في إغاثة الملهوفين، وإعانة المحتاجين من أبناء الأمة الإسلامية، وأفراد المجتمعات الإنسانية كافة.

المراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب،البابي الحلبي، مصر، 1972م.

الأزدي، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

الأزدي، معمر بن راشد، الطبعة الثانية، 1403هـ، الجامع، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. (منشور كملحق بكتاب المصنف للصنعاني ج10).

الأسفرائيني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق، الطبعة الأولى، 1998م، مسند أبي عوانة، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.

الأصبحي، مالك بن أنس أبو عبدالله، موطأ الإمام مالك، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، الطبعة الأولى، 1996م، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم، الطبعة الأولى، 1415هـ، مسند الإمام أبي حنيفة، مكتبة الكوثر، الرياض، تحقيق: نظر محمد الفاريابي.

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، الطبعة الأولى، 1409هـ، البحر الزخار، مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم والحكم، بيروت - المدينة، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، الطبعة الثانية، 1414هـ - 1993م، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

البصري، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي، الطبعة الأولى، 1415هـ، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، دار الحكمة - مكتبة الاستقامة، بيروت - سلطنة عمان، تحقيق: محمد إدريس - عاشور بن يوسف.

البغدادي، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، 1386هـ - 1966م، سنن الدارقطني، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

بن صاعد، يحيى بن محمد أبو محمد، 1408هـ، مسند عبد الله بن أبي أوفى، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: سعد بن عبد الله آل الحميد.

بن منصور، سعيد، الطبعة الأولى، 1414هـ، سنن سعيد بن منصور، دار العصيمي، الرياض، تحقيق: د . سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1989م، السنن الصغرى، مكتبة الدار، المدينة المنورة، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، 1414هـ - 1994م، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

الترمذي، محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم، الطبعة الأولى، 1992م، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، دار الجيل، بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

جار الله، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف، ط الأخيرة، 1392هـ.

الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الطبعة الثالثة، 1407هـ – 1987م، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير، اليمامة -بيروت، تحقيق: د . مصطفى ديب البغا.

الحنفي، يوسف بن موسى أبو المحاسن، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، عالم الكتب - مكتبة المتنبي، بيروت - القاهرة.

الخراساني، أبو عثمان سعيد بن منصور، الطبعة الأولى، 1982م، كتاب السنن، الدار السلفية، الهند، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد، الطبعة الأولى، 1407هـ، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي - خالد السبع العلمي.

الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء، 1401هـ، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير.

السدوسي، يعقوب بن شيبة بن الصلت أبو يوسف، الطبعة الأولى، 1405هـ، مسند عمر بن الخطاب، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، 1379هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب.

الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، الطبعة الأولى، 1406هـ، السنن المأثورة، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي.

الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، مسند الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

الشيباني، المبسوط، محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني أبو عبدالله، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، الطبعة الثانية، 1403هـ، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

الصيداوي، محمد بن أحمد بن جميع أبو الحسين، الطبعة الأولى، 1405هـ، معجم الشيوخ، مؤسسة الرسالة - دار الإيمان، بيروت - طرابلس، تحقيق: د . عمر عبد السلام تدمري.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، الطبعة الثانية، 1404هـ - 1983م، المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م، الروض الداني (المعجم الصغير)، المكتب الإسلامي - دار عمار، بيروت - عمان، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد أبو جعفر، 1405هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت.

الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر، الطبعة الأولى، 1399هـ، شرح معاني الآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد زهري النجار.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله، 1372هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

القزويني، محمد بن يزيد أبو عبدالله، سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

القنوجي، صديق بن حسن، 1978م، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الجبار زكار.

الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، الطبعة الثانية، 1403هـ، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، دار العربية، بيروت، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.

الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الطبعة الأولى، 1409هـ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

المروزي، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، الطبعة الأولى، 1995م، مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، تحقيق: د .عبدالغفور عبدالحق حسين بر البلوشي.

المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد، 1411هـ، السيرة النبوية لابن هشام، دار الجيل، بيروت، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، الطبعة الأولى، 1410هـ، الأحاديث المختارة، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

المناوي، عبد الرؤوف، 1356هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1986م، المجتبى من السنن، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1991م، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: د .عبد الغفار سليمان البنداري - سيد كسروي حسن.

النيسابوري، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي، 1390هـ-1970م، صحيح ابن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: د . محمد مصطفى الأعظمي.

النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

الهيثمي، علي بن أبي بكر، 1407هـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث-دار الكتاب العربي، القاهرة-بيروت.

الهيثمي، علي بن أبي بكر أبو الحسن، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة.

ثانياً: المراجع

بخاري، محمد سعيد، مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة ، 1418هـ.

حسنين، سيد أبو بكر، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، القاهرة، 1969م.

دراز، محمد عبد الله، المختار من كنوز السنة، الطبعة الثالثة، 1408هـ.

الديب، محمد نجيب، التطوع وأبعاده في الخدمة العامة والتكافل الاجتماعي: نظرة تحليلية وصفية، 1418هـ.

زمول، محمد بن عمر، بغية المتطوع في صلاة التطوع، دار الهجرة للنشر، الرياض، 1995م.

السالم، أفكار محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي ومرتكزات التربية الإسلامية، مطابع المجموعة الإعلامية، جدة، 1993م.

السلومي، محمد عبدالله، القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب، مطابع أضواء المنتدى، الرياض، 1424هـ.

الشؤون الاجتماعية حقائق وأرقام، الناشر وزارة العمل والشئون الاجتماعية، 1415هـ.

الشرباصي، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، الجزء الخامس، دار الفكر، 1985م.

الطاهر، علي جواد، منهج البحث الأدبي، المكتبة العالمية، بيروت، 1986م.

عبد العال، عبد الحليم رضا، استشارة سكان المجتمع في تنمية المناطق الحضرية، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، 1976م.

عبد اللطيف، رشاد أحمد، محاضرة عن التطوع بجامعة الإمام محمد بن سعود، 1410هـ.

عصر، سامي، قضايا التطوع ونظام العمل في الجمعيات، جدة، 1989م.

عمر، الطيب، مرامي التربية الإسلامية، 2001م.

العقيل، سليمان، دور المؤسسات في الأعمال التطوعية في المجتمع السعودي، 1418هـ.

العلي، سليمان بن علي، الموارد المالية والبشرية في المنظمات الخيرية، مؤسسة أمانة قطر، ط، 1996م.

العمري، علي-الصريري، دخيل الله، مفهوم الخدمة التطوعية ومجالاتها، 1418هـ.

قطب، محمد، جاهلية القرن العشرين، مكتبة وهبة، القاهرة.

قطب، محمد، كيف نكتب التاريخ الإسلامي، دار الوطن، الرياض، 1412هـ.

كتبخانة، إسماعيل والخولي، التغير والتنمية الاجتماعية، مطابع دار البلاد، جدة، 1992م.

كشك، محمد بهجت، تنظيم المجتمع، مطبعة الأمان الحديثة، القاهرة، 1987م.

اللحياني، مساعد منشط، التطوع في الدفاع المدني، مطابع الحرية، الرياض، 1994م.

المباركفوري صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار المؤيد، الرياض، 1421هـ.

مشاط، أسامة، الخدمات التطوعية (مفاهيمها ومشروعيتها)، 1418هـ.

مصطفى، كمال، منهج الإسلام في علاج حافز المسلمين، ط، دار أبو المجد، القاهرة 1985م.

المليجي، إبراهيم عبد الهادي، الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984م.

منصور، سمير حسن، طريقة العمل مع الجماعات، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991م.

هارون، عبد السلام، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية إيران، 1985م.

يونس، فاروق ذكي، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1978م.